**الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية**

**وزارة التعليم العالي والبحث العلمي**

**جامعة محمد الصديق بن يحي –جيجل-**

**كلية: العلوم الإنسانية والإجتماعية**

**قسم: علم اجتماع**

**الأستاذ: بوقلمون داود**

**محاضرات في مقياس: مدخل إلى الأنثروبولوجيا**

**لطلبة السنة الأولى ليسانس علوم اجتماعية**

**مفهوم الأنثروبولوجيا**

**معنى مصطلح الأنثروبولوجيا واستخدامه:**

كلمة أـنثروبولوجيا Anthropology كلمة يونانية الأصل تتكون من قسمين هما:

* **AXxxithropos:** وتعني الإنسان
* **Logos أو Logy أو Logia:** وتعني العلم

ولذلك كلمة أنثروبولوجيا تعني في اللغة العربية (علم الإنسان).

إنّ تاريخ استخدام مصطلح الأنثروبولوجيا قد لفتَ انتباه الكثيرين من الباحثين لفهم موضوع هذا العلم والتعرّف عليه، ومن أبرز هؤلاء العلماء هادون Haddon ، حيث يرى أن استخدام هذا المصطلح يعود إلى الحضارة الإغريقية والحضارة الرومانية، وقد لاحظ هذا العالم أن أرسطو قد استخدمه في دراسته للإشارة إلى الشخص الذي يتحدث عن نفسه.([[1]](#footnote-2))

والملاحظ أن أول مرة ظهر فيها مصطلح أنثروبولوجيا في اللغة الإنجليزية كان عام 1655م في كتاب يحمل عنوان Athropology Stracteb لمؤلف مجهول، يتناول بداخله قسمين: أولهما خاص بعلم النفس ويناقش فيه الطبيعة والبشرية، والثاني يختص بعلم التشريح.

ومع تطوّر البحث في هذا العلم، صار بحاله محددا بدقة أين اتضحت جليا الفروع التي ترتبت عن هذا العلم، أين أصبح يضمّ: علم الآثار، اللغويات، الأنثروبولوجيا الثقافية، والأنثروبولوجيا الطبيعية.

ومع تراكم المعرفة العلمية، وتعدد الدراسات والبحوث الأنثروبولوجية زاد التراث العلمي حول الإنسان وتنوعت مجالاته، فهناك دراسات تتعلق بثقافة الإنسان وهناك تلك التي تدور حول الجانب الحسي للإنسان، وهناك بحوث تناولت عملية تنمية المجتمع.([[2]](#footnote-3))

في الأخير لابد أن نشير إلى أن الدراسات التي قدمتها الأنثروبولوجيا كإنتاج علمي يدور حول الإنسان لم تتناولها علوم إنسانية أخرى. ويمكننا أخذ مثالا على ذلك، حيث أن الدراسات التي أجراها الأنثروبولوجيون على جسم الإنسان وتكوينه وملامحه وخصائصه الفيزيقية، أسهمت في تأسيس علم الأنثروبولوجيا الطبيعية، كما أن تلك الدراسات التي أجراها الباحثون في هذا الإختصاص حول الممارسات والمعتقدات والذي قد أنشأت علم الأنثروبولوجيا الثقافية، ومن جانب آخر فإن مجموعة الدراسات التي قام بها علماء الأنثروبولوجيا حول النظم والعلاقات الاجتماعية قد شكّلت أسس علم الأنثروبولوجيا الاجتماعية.

**الإثنولوجيا: Ethnologie**

هي علم يختص بدراسة ثقافة المجتمعات الموجودة وقت الدراسة، إضافة إلى الحضارات التي انقرضت بشرط أن تتوافر عنها سجلات مكتوبة وشواهد حية تختص في دراسة هذه الحضارات، لذلك فالباحث في الميدان الإثنولوجي نجده يهتم بدراسة ووصف هذه الثقافات على اختلافها، لذلك نجد دائما أن اهتمام الباحث في اختصاص الإثنولوجيا يتركز على وصف السمات الثقافية للجماعات البشرية المختلفة بجميع أنظمتها السياسية، الاقتصادية، الدينية، الفنون، وحتى العادات والتقاليد.

إنّ الغايات التي يريد الإثنولوجي الوصول إليها من خلال الدراسات التي يقوم بها هي الوصول إلى قوانين عامة للعادات الإنسانية والتغير الثقافي وآثار الاتصال الثقافي في الحضارات والثقافات المختلفة، وتصنيفها إلى مجموعات أو أشكال على أساس مقاييس معنية، ثم تفسر أوجه التشابه وأوجه الاختلاف بينها.([[3]](#footnote-4))

**الإيثنوغرافيا: Ethnographie**

هي العلم الذي يقدم وصفا عاما للثقافة، وقد بدأ الاهتمام بالمنهج الإثنوغرافي بعدما أصبحت العلوم الاجتماعية تلقى الكثير من النقد لمصادر مادتها، وبما أنه كان هناك تنوع واختلاف في الآراء حول كثير من التفصيلات إلى حد يستحق أن يؤخذ في عين الاعتبار في تحديد م جال الإثنوغرافيا والتعريف بها.

"إن الباحث الإثنوغرافي هو باحث أنثروبولوجي يحاول على الأقل في جانب من تخصصه أن يسجل ويصف مظاهر السلوك ذات الدلالة الثقافية في مجتمع معين...لذلك فإن هذا الوصف الإثنوغرافي يتطلب قضاء فترة طويلة في الدراسة العميقة، كما يتطلب الإقامة في جماعة صغيرة محددة تماما، ويتطلب معرفة اللغة التي تتعلمها تلك الجماعة، والاستخدام الواسع لدى الطرق الفنية في الملاحظة، والمشاركة المباشرة في بعض أنشطتها، كما يتطلب الوصف الإثنوغرافي اعتمادا على العمل المركز مع الآتين بالأخبار أكثر من الإعتماد على المادة المستمدة من الوثائق".([[4]](#footnote-5))

**الأرتيولوجيا: Archeology**

علم يهتم بدراسة الإنسان لتحديد وتتابع التغير الحضاري والثقافي على مر العصور، ولذلك يحتم علينا استخدام السجلات المكتوبة كلما ومجد إليها سبيلا "والواقع أن هناك اختلافا كبيرا بين علماء الآثار وعلماء التاريخ، فإذا كان علماء التاريخ يدرسون الفترات المسجلة بالكتابة في المدنيات والحضارات الكبرى، فإن علماء الآثار يهتمون بالفترات والمراحل التاريخية الطويلة التي قضاها الإنسان مثل اكتشاف القراءة والكتابة، ومن هنا فإنهم يعتمدون في دراساتهم على البقايا التي خلفها الإنسان وتمثل حضارته وعناصر ثقافته".([[5]](#footnote-6))

وبذلك يسهم عالم الآثار بنصيب أساسي في إثراء معرفتنا بتاريخ الثقافات وتطورها، فمنه نعلم أنّى اكتسب الإنسان الثقافة لأول مرة ومتى كان ذلك، ومنه نتوصل إلى قدر من المعرفة بتطور الثقافات البشرية أو أساليب تعاقب نمط ثقافي آخر في مختلف المجتمعات.

لقد توصل علماء الآثار إلى مناهج دقيقة لفحص هذه البقايا والمخلفات البشرية، كما توصلوا إلى أساليب محكمة لحفر طبقات الأرض، وتحديد المواقع التي يوجد فيها بقايا وتصنيفها ومقارنتها، وبالتالي يستنتج عالم الآثار الكثير من المعلومات عن الحضارات القديمة وتغيراتها واتصالاتها لغيرها من الحضارات.

**علاقة علم الأنثروبولوجيا بالعلوم الاجتماعي:**

تعرف العلوم برمّتها تطورا كبيرا في مجتمعنا المعاصر وهو ما يؤكد أن فروعها العلمية المختلفة تعتمد على بعضها البعض، بحيث أن التقدم العلمي الذي يحدث في أي علم من العلوم يمكن أن نفيد منه علم آخر، والواقع يؤكد لنا هذه الحقيقة، إذ أن تشابك الظواهر الاجتماعية والطبيعية والثقافية، وتعقد الحياة وتعدد العوامل المؤثرة في الظاهرة موضوع الدراسة، يؤكد أهمية العلاقة بين العلوم المختلفة وضرورتها، وتعتبر الأنثروبولوجيا الاجتماعية نموذجا يجسّد وجهة نظرنا، فهي فرع من فروع الأنثروبولوجيا العامة، استفادت من التقدم الذي أحرزته الدراسات الأنثروبولوجية.

**علاقة الأنثروبولوجيا بالعلوم الاجتماعية:**

1. **من حيث النشأة:**

يعود أصل علم الأنثروبولوجيا حسب الباحثين في فرنسا إلى "مونتيسيكو" (1689-1755م) في كتابه الشهير روح القوانين "Esprit des lois" الذي وضعه عام 1748م، الذي يجمع بين الفلسفة والسياسة والاجتماع. "حيث أن –مونتيسيكو بتعبر بريتشارد- كان يعتقد أن كل شيء في المجتمع ذاته، وما يحيط به يرتبط بكل شيء آخر ارتباطا وظيفيا، فلا يمكن فهم القانون الدولي أو الدستوري أو الجنائي لشعب من الشعوب، إلا إذا درست العلاقات بين كل هذه الأنواع المختلفة من القانون ثم علاقتها كلها بالبيئة الطبيعية والحياة الاقتصادية، وعدد السكان ومعتقداتهم والعرف والأخلاق...الخ.([[6]](#footnote-7))

ثم انتقلت الأنثروبولوجيا الاجتماعية بعد مونتيسيكو إلى مفكرين آخرين، أمثال: دالمبير Jalembert، كوندرسيه Condercet، وتيرجو Turgot، حتى وصلت إلى سان سيمون Saint-Simon (1760-1825 م) الذي أمن بضرورة إنشاء علم وصفي للعلاقات الاجتماعية، وجاء أوجست كونت Augesste conte (1798-1857م) الذي أطلق علم الاجتماع على العلم الجديد.([[7]](#footnote-8))

أما بدايات الأنثروبولوجيا الاجتتماعية في بريطانيا فتعود إلى فلاسفة القرن الثامن عشر الأخلاقيين من أمثال دافيد هيوم David Hume (1711-1776م) وآدم سميت Adam Smith (1723-1790م)، وقد نظر هؤلاء الفلاسفة إلى المجتمع على أنه نسق طبيعي أي ينشأ من الطبيعة البشرية ذاتيا وليس من العقد الاجتماعي، لذلك انتشرت في هذه الفترة مفاهيم (الأخلاق الطبيعية) و(الدين الطبيعي) و(الفقه الطبيعي)...الخ.

فقد ظهرت في هذه الفترة بوادر الاهتمام بالمجتمع البدائي، واتجهت دراسات الأنثروبولوجيا الاجتماعية في هذا الوقت نحو تصوير الإنسان البدائي على أنه متوحش وهمجي، ووضعته على طرفي نقيض مع الإنسان المتقدم أو الغربي المتمدن. ولكن الملاحظ على هذه الدراسات أنها تعتمد أساسا على التخمين الذي أسماه "دوجالد ستيوارت Dugald Steart" بالتاريخ الظني أو التاريخ النظري وعلى التحليلات الصورية، وتخلو تماما من المناهج الاستقرائية التي نادى بها فلاسفة القرن الثامن عشر.

1. **من حيث الموضوع:**

تهتمّ الأنثروبولوجيا بمجال محدد من مجالات العلوم الاجتماعية وهو دراسة النظم الاجتماعية ووظائف هذه النظم في إطار البناء الاجتماعي للمجتمع، ولذلك سادت تسمية هذا العلم ووصفه بأنه (علم اجتماع المجتمعات البدائية)، إنّ تراكم هذه البحوث وتنوعها مكّن من إجراء بعض المقارنات بين عدد قليل من المجتمعات البدائية، ثم بينها وبين المجتمعات الحديثة، مما أدى في النهاية إلى الوصول إلى مبادئ عامة تفسّر الحياة الاجتماعية. إنّ كلمة البدائي Primitive التي يكثر استخدامها في الأنثروبولوجيا لا تعني أن المجتمعات التي توصف بأنها بدائية انبثق في الزمن، أو أدى في المكانة من أنواع المجتمعات الأخرى، لذلك يؤكد إيفانز بريتشار Evans Pritchard (أن كلمة بدائي ربما كانت اختيارا غير موفق، إلا أنها الآن أصبحت اصطلاحا واسع الذيوع والانتشار إلى حد لا يمكن معه تجنبها).([[8]](#footnote-9))

أمّا أسباب تركيز علماء الأنثروبولوجيا الاجتماعية على المجتمعات البدائية، فذلك يعود إلى الأسباب التالية: ([[9]](#footnote-10))

* جذبت المجتمعات البداية انتباه علماء الأنثروبولوجيا الاجتماعية المهتمين بدراسة النظم الاجتماعية، باعتبارها تمثل الحالة الطبيعية الأولى التي كان يعيشها الإنسان الأول قبل أن يظهر نظام الحكومة المدنية.
* اعتقاد علماء الأنثروبولوجيا –طوال القرن التاسع عشر- بأن دراسة هذه المجتمعات تقدم لهم شواهد ودلائل تساعدهم في بحثهم عند أصول النظم الاجتماعية.
* ساد الظن لدى علماء الأنثروبولوجيا الاجتماعية – في بداية القرن العشرين- بأن هذه المجتمعات تعرض النظم الاجتماعية في أبسط صورها، وأن المنهج السليم يقتضي الانتقال من دراسة النظم الأكثر بساطة إلى النظم الأكثر تعقيدا.
* أدى ظهور الأنثروبولوجيا الوظيفية إلى الاعتقاد بأن مهمة الأنثروبولوجي الاجتماعي هي دراسة النظم الاجتماعية كأجزاء متفاوتة متساندة في النسق الاجتماعي، وهذا لا يتوفر إلا في المجتمعات البدائية.
* المجتمعات البداية تتعرض لتغيّر اجتماعي وثقافي سريع مما يستوجب دراستها قبل أن يعصف بها التغيير.
* تنطوي حياة المجتمعات البدائية على عدة جوانب تتمثل في معرفة طريقة الحياة، وتنوع القيم والمعتقدات السائدة، وكيف تسير شعوبنا وفقا لها.
* من الملاحظ أن الباحث الأجنبي-الغريب عن المجتمع- أكثر حساسية وقدرة على ملاحظة النظم والثقافة والعلاقات الاجتماعية في الشعوب التي تنتمي إلى ثقافات أخرى مغايرة.

**من حيث المنهج:**

عندما نتكلم عن المنهج المعتمد في الدراسات الأنثروبولوجية فإنه يجذر بنا أن نشير إلى أهمية الملاحظة كوسيلة من وسائل جمع البيانات في هذا الميدان، ويمكن القول أن كلّ بحث اجتماعي يستخدم الملاحظة بدرجات متفاوتة من الدقة والضبط ابتداء من الملاحظة السريعة غير المضبوطة إلى الملاحظة العملية الدقيقة.

"الملاحظة العلمية لا تقتصر على مجرد الحواس بل تستعين بأدوات علمية دقيقة للقياس ضمانا لدقة النتائج وموضوعيتها من ناحية، وتفاديا لقصور الحواس من ناحية أخرى".([[10]](#footnote-11))

لقد كان لعلماء الانثروبولوجيجا في العصر الحديث الفضل في لفت أنظار الباحثين الاجتماعي إلى أهمية الملاحظة كوسيلة هامة من وسائل جمع البيانات، ومما لاشك فيه أن الباحث يشغله منذ البداية وبمجرد إقامته في منطقة البحث أن هناك معلومات ذات أهمية بالغة متاحة في سهولة ويسر وبمجرد ممارسة الملاحظة.

والملاحظة يعني فحص الظواهر أو تسجيلها، وطبقًا لهذا المعنى تمكين أن تكون الملاحظة مباشرة أو غير مباشرة، شخصية أو غير شخصية، كما أن أي أسلوب لجمع البيانات يعتبر ملاحظة بما في ذلك جمع البيانات من السجلات.

كما تعني الملاحظة حصر الانتباه نحو شيء ما للتعرّف عليه وفهمه، وهي وسيلة هامة من وسائل جمع البيانات.([[11]](#footnote-12))

وإذا كنا بصدد الملاحظة فإنّ ثمة أربع مسائل ينبغي أن نأخذها في عين الاعتبار:

1. **المادة التي يراد ملاحظتها: "**إنّ صياغة موضوعات البحث والتي ترتبت على القراءات المتعددة وعلى الفروض والتساؤلات التي أعدها الباحث لدراسته توضح نوع المادة الأكثر اتصالا به، وبالتالي ماذا يلاحظ على وجه التحديد".([[12]](#footnote-13))
2. **تسجيل المادة**: من الأفضل للباحث أن يسجل ملاحظته في نفس الوقت الذي تجرى فيه حتى تقل احتمالات التحيّز وضمانا لعدم النسيان، "وأفضل الطرق للحصول على معلومات قيمة في موضوع هو أن يكرر الباحث معالجة الموضوع عدة مرات مع أشخاص مختلفين".([[13]](#footnote-14))

أما فيما يخص توخي الدقة والضبط في المعلومات، فتمثيل هذا في المشاركة الفعلية في الحياة اليومية حيث أنها خير طريقة لفهم المجتمع.

وإذا كان الباحث الأنثروبولوجي مطالب بأن يدعم علاقته بأفراد المجتمع المحلي، وكذلك الإخباريين فإن وظيفته لا تقتصر على جمع المادة وتسجيلها، بل قد يستطيع بعد فترة من بقائه في المجتمع أن يقدم بعض المساعدات أو خدمات لسكان المنطقة، لأن هذا يساعد إلى حدّ كبير في تقوية العلاقات بينه وبين أفراد المجتمع الذي يدرسه، لأن دراسته المجتمع المحلي دراسة مركزة تستغرق فترة طويلة لا تقلّ عن سنة، وبذلك يتحقق شرط المعايشة والملاحظة بالمشاركة.

**جـ-الدقة والضبط في المعلومات**: لا يأتي هذا إلا بتكرار الملاحظة ومناقشتها مع عدد من الإخباريين ومقارنة الإجابات لنتبيّن مدى الصدق، وهذا لن يتم إلا بالإقامة الطويلة في المجتمع وإقامة علاقات مع الأهالي، وبذلك يتفهم الباحث طبيعة العلاقات الاجتماعية ومحتويات الثقافة والتغيرات التي تطرأ عليها.

لكن هناك أمور عدة يجب مراعاتها عند الملاحظة، منها: عدم التحيّز، التعمّق، اكتساب ثقة الجماعة موضوع الملاحظة، تسجيل الملاحظات وقت حدوثها، الاستعانة بالوسائل المختلفة في تسجيل ما تلاحظه.

**أخلاقيات القائم بالملاحظة:**

استخدام الملاحظة بالمشاركة يقتضي من الباحث الإقامة الكاملة في مجتمع الدراسة أو الاندماج وهو في هذه الحالة يتعرّف على كل ما هو موجود داخل هذا المجتمع محل الدراسة، ومن ثم يواجه مشكلة وبخاصة عند كتابة تقرير البحث ونشره، وهنا فالباحث يجد نفسه بين أمرين، هما:

1. هل يخضع لمتطلبات العلم التي تقتضي منه التزام الصدق المطلوب؟
2. هل يحذف بعض الأمور التي تمثل خصوصيات الجماعة التي استطاع إدراكها من خلال علاقته الوثيقة التي تطورت أثناء إجراء البحث؟

وفي هذه الحالة فإن بحثه يتعرض للتشويه.

"إن مواجهة هذه المفصلة يعتمد إلى حدّ كبير على أخلاقيات الباحث الاجتماعي، ويلجأ بعض الباحثين لمواجهة هذه المشكلات إلى تعريف بعض أفراد المجتمع المستنيرين بمهمته، وما سوف تنتهي إليه هذه المهمة من كتابة تقرير علمي عند مجتمعهم، وأن هذا التقرير لن يلحق الأدبي بأي فرد في المجتمع، وإنما هو يحاول أن يكشف عن طبيعة الحياة الاجتماعية ككل".([[14]](#footnote-15))

**الأنثروبولوجيا وعلم النفس:**

يشترك الأنبروبولوجيا وعلم النفس في أنهما يدرسان مشكلات السلوك البشري، إنّ هذه العلاقة الوطيدة بين الاقتصاديين لم تتعمق إلا حينما بدأ علماء الأنثروبولوجيا يوجهون اهتماماتهم للعلاقة بين الفرد والثقافة، لكن هذه المحاولات كان مصيرها الفشل لأنها لم تقم على أساس سليم، لأنه لا يمكن تأسيس علم للأنثتروبولوجيا الاجتماعية يدرس العلاقات والنظم الاجتماعية بالاعتماد على علم النفس الفردي، في حين نجد أن علماء الأنثروبولوجيا كانوا يخفون تيارا من الافتراضات والدعاوي السيكولوجية على مدى القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، ومع ذلك لم يزعم أحدهم بأنه يمكن فهم العادات والنظم بالإشارة إلى المشاعر والدوافع الفردية.

وقد ظهر الاهتمام بمشكلات الأفراد في الأنثروبولوجيا في الوقت الذي كان علماء النفس يركزون فيه على مشكلات السلوك الحيواني. ونتيجة لهذا أخذ الأنثروبولوجيون يوجهون اهتمامهم إلى المتخصصين في التحليل النفسي والطب النفسي ويستمدون منهم مفاهيم النفسية.

"إن دراسة روث بندكت Ruth Benedict" على ظاهرة الحرب عند قبائل الإسكيمو أبطلت المزاعم النفسية التي تعتبر أن الحرب من الغرائز الفطرية، ووصلت الدراسة إلى أن الإسكيمو لم يسمعوا من قبل عند الحرب –كلفظة لغوية- ولم يدركوا معناها أو المقصود منها".([[15]](#footnote-16))

**الأنثروبولوجيا وعلم الاجتماع:**

يشترك علم الاجتماع والأنثروبولوجيا الاجتماعي منها في الكثير من مجالات الدراسات، لذلك تتزايد بينهما فرص المشاركة في الوقت الراهن، لدرجة قد تدعو إلى تعيين حدود كل علم منهما والمنهج المستخدم في دراسة مجال كل علم.

وعلى سبيل المثال فقد تناول "ماكس فيبر" Max Weber دراسة العلاقة بين النظام الديني وبين النظام الاقتصادي الرأسمالي، واستخدم المادة التاريخية التي قدمها علماء الأنثروبولوجيا الاجتماعية وعلماء التاريخ على السواء، وقام لتجليلها وتفسيرها وزج منها بنظريته عن العلاقة بين الدين والاقتصاد، وأثار عدة مشكلات اهتم بتناولها علماء الاجتماع والأنثروبولوجيا الاجتماعية معا في المجتمعات المعاصر.([[16]](#footnote-17))

"والواقع أن علم الاجتماع لا يزال ذا تأثير واضح في توجيه الأنثروبولوجيين الاجتماعيين إلى التحليل الوظيفي Fonctional Analysis وتمثل ذلك في إسهامات هربت سبنسر H.Spencer وإميل دور كايم التي أثرت على مجرى الأنثروبولوجيا الاجتماعية، فكان سبنسر (1830-1903م) يسعى لتأسيس علم شامل للمجتمع والثقافة أسماه (بما فوق العضوي) super organic، حيث كان يشير المجتمع بالكائن العضوي وهو ما ساعد على ترويج استخدام مفهوم البناء والوظيفة في الأنثروبولوجيا الاجتماعية".([[17]](#footnote-18))

ولهذا وجدنا علماء الأنثروبولوجيا يتأثرون بعلماء الاجتماع الفرنسيين والبريطانيين وصاروا يوجهون إليها بحوثهم ودراساتهم، تاركين دراسة الآثار والأنثروبولوجيا الطبيعية (البيولوجية) التي كانت في ذلك الوقت جزءا من الأنثروبولوجيا الاجتماعية.

إنّ العلاقة بين الأنثروبولوجيا وعلم الاجتماع بفروعه المختلفة هي علاقة تعاون واستفادة متبادلة.

**علاقة الأنثروبولوجيا بالتاريخ:**

تتعامل الأنثروبولوجيا مع الإنسان الذي هو ليس مجرد جزء من الطبيعة ولكنه أيضا مخلوق ديناميكي من حيث السمات البيولوجية والاجتماعية، وبما أن الإنسان هو موضوع بحث أنثروبولوجي، لا يمكننا المضي قدما على الإطلاق دون النظر إلى البعد الزمني، يهدف كلا النظامين إلى كشف النقاب عن الأحداث غير المستكشفة لحالة حياة الإنسان، لكنهما يختلفان عن بعضهما في معالجة المشاكل، حيث أن كل واحد منهما طور مبادئ منهجية، حيث يهتم التاريخ بشكل رئيسي بالأحداث سواء من وجهة النظر الفردية أو الجماعية بينما الأنثروبولوجيا تبحث في الجانب الثقافي، لقد قام علماء سابقون مثل: سبنسر، دور كايم، وماكس فيبر، في دراستهم للظواهر الاجتماعية بتعمّد استخلاص الحقائق من التاريخ.

**علاقة الأنثروبولوجيا بالفلسفة:**

يرتبط علم الأنثروبولوجيا بعلم الفلسفة ارتباطا واسعا، فهما لا ينفصلان عن بعضهما، حيث أن دراسة حياة الإنسان والبحث فيها وتطوراتها وما ستؤول إليه والتنبؤ بالمستقبل، هي النظرة الشاملة لهما، وهو ما تدرسه الفلسفة، حيث تدرس طبيعة وحقيقة الموجودات في الكون، كما أن الفلسفة تقوم على تحليل وتفكيك الموضوع للوصول إلى جميع التفاصيل والحقائق، وكذلك الأنثروبولوجيا تقوم بتحليل وفهم سلوك البشر والهدف من وجوده، وأصل تاريخه.

لقد أصبحت الأنثروبولوجيا أحد علوم الفلسفة الرئيسة، حيث تقوم على تعزيز مكانة الإنسان في هذا الكون، وقد درست جميع المواضيع الشاملة لحياة الإنسان لحياة الإنسان، وما يستطيع القيام به في هذا العالم وما يمكن أن يفعله في المستقبل، كما أنها شملت تجميع إنجازاته ودينه والتحديات التي يمكن أن تظهر أمامه، لذلك فإنه لا يمكن أن تفضل بين هاذين العلمين لما بينهما من أوجه اشتراك تجمعهما معا.

**تاريخ الأنثروبولوجيا:**

تعرف الأنثروبولوجيا على أنها العلم الذي يهتم بدراسة الأسباب التي جعلت منا بشرا، كما تهتم بدراسة علم الآثار لمعرفة المراحل التي مرت من خلالها المجموعات البشرية من آلاف السنين، ويركز هذا العلم على دراسة تشكيلة جسم الإنسان، علم الوراثة، والأنظمة الغذائية، ويهدف إلى معرفة الفروقات بين الإنسان والحيوان، التطبيقات الأنثروبولوجية قبل نشأة الأنثروبولوجيا.

**الحضارات المائية:**

لطالما كانت الأنهار محل نزاع عبر التاريخ، فكل الشعوب والحضارات تحتاج إلى الحياة العذبة حتى تتمكن من البقاء، فهي شرط أساسي للبقاء، والنزاع والوفاق على الأنهار بات جزءا من السياسة الدولية في هذا العصر مع ازدياد أعداد البشر والشح في الحياة، لذلك تعقد الاتفاقيات وتوقع العقود بين الدول حول كيفية توزيع مياه الأنهار، خصوصا تلك التي تمرّ في أكثر من بلد.

وما النزاع الحالي الدائر بين إثيوبيا والسودان ومصر حول بناء سد النهضة الإثيوبي على نهر النيل إلا أحد أوجه الصراعات العالمية الظاهر منها والمستتر على مصادر المياه العذبة.

على ضفاف الأنهار نشأت المستوطنات البشرية الأولى منذ ما قبل العصر الحجري القديم، ويمكننا على الأقل ذكر حضارات نهر النيل من جنوبه إلى شماله، التي مازالت أسرارها تقلق الباحثين حتى اليوم، وحضارات دجلة والفرات أو بلاد ما بين النهرين التي توصف بأنها "مبتدأ الحضارة الإنسانية"، وكذلك حضارة الهند العريقة على نهر الفانج وذات الألغاز الكثيرة، والحضارة الصينية على النهر الأصغر الممتدة حتى اليوم، والحضارات الإفريقية على نهر الكونغو والأمريكية الأصلية على ضفاف نهر المسيسيبي، وهذا غيض من فيض حضارات الأنهار المتناثرة حول العالم.

يؤكد المؤرخون أن حضارة النهر الأصفر والفانج ظهرت منذ عام 9500 قبل الميلاد، وهذا منذ أن استقرت القبائل على طول النهر الأصفر، وأثبتت الدراسات أن المستوطنين على ضفاف هذا النهر عرفوا الزراعة من الألف السابع قبل الميلاد، ومنذ ذلك الوقت ومن اليوم بقي النهر الأصفر عصب الحياة الزراعية والصناعية، أما نهر الفانج الهندي فقد بدأ الإستيطان به في بدايات الألف الثاني قبل الميلاد، وتعززت مكانة هذا النهر لاحقا عندما رفعته الديانة الهندوسية إلى مرتبة القداسة، وبذلك اكتسب هذا النهر مكانة دينية عند الهندوس لا تزال قائمة حتى اليوم.

**دجلة والفرات وما بينهما:**

هناك اتفاق شبه عام بين المؤرخين والمستكشفين الأثريين حول العالم أن بلاد ما بين النهرين هي مهد الحضارة الإنسانية، بمعنى تكون المجتمعات والنظم الإدارية واكتشاف الكتابة ووضع السنن والقوانين وتطوير الزراعة والحرف.

وقبل أن يحل الألف الرابع قبل الميلاد، كانت القرى المنتشرة على ضفاف النهر قد أصبحت مدنا وممالك ابتكرت الكتابة المسمارية، وطوّرت علوم الطبّ والفلك والرياضيات، ووضعت التشريعات القانونية، وازدهرت فيها كل أشكال الفنون، وأصبحت بلاد ما بين النهرين ولايات مدنية ذاتية الإدارة (سومر، أكاد، بابل، أشور، وكلدان).

ينبع نهر دجلة من جبال طوروس في تركيا، يبلغ طول مجراه نحو 1718 كلم، معظمها في الأراضي العراقية، أما الفرات الذي ينبع من جبال طوروس نفسها، فهو ثاني أكبر نهر عربي بعد النيل، يبلغ طوله 2800 كلم، يمرّ بسوريا والعراق، يلتقي بدجلة بالقرب من مدينة القرنة ليشكلا شط العرب الذي يجري على مسافة 1200 كلم قبل أن يصبّ في الخليج العربي.

**حضارة وادي النيل:**

نشأت الحضارة المصرية القديمة على ضفاف نهر النيل، حين استقر المصري القديم وودع حياة الصيد، حين جرى نهر النيل وشق طريقه ليخضر الوادي، وتثمر النباتات، وتعيش الحيوانات، انتاب الإنسان الأول الذهول، لم يكن يملك من أدوات التحليل العلمي والعقلي ما يفسّر له سبب هذا الحيّز، إلا أنه رأى النيل، إلها يستحق العبادة، فقدم له القرابين من البشر، وأقام المصريون القدماء عبدا سموه "وفاء النيل" يقيمون شعائر وصلوات مقدّسة، حتى يصبّ عليهم (حابي) الإله بخيراته.

**حضارة بلاد وادي السند:**

واحدة من أقدم الحضارات والأكثر انتشارا، امتدّ موقعها من شمال شرق أفغانستان، مرورا بباكستان، وحتى غرب وشمال غرب الهند.

**عند الإغريق (اليونانيين القدماء):**

يعدّ المؤرخ الإغريقي (هيرودوتس) الذي عاش في القرن الخامس قبل الميلاد، وكان محب للأسفار، أول من صور أحلام الشعوب وعاداتهم وطرح وجود فكرة جهود تنوّع وفوارق فيما بينهم، من حيث النواحي السلالية والثقافية واللغوية والدينية، ولذلك يقبره معظم مؤرخي الأنثروبولوجيا الباحث الأنثروبولوجي الأول في التاريخ.

"فهو أول من قام بجمع معلومات وصفية دقيقة عند عدد كبير من الشعوب غير الأوروبية، حيث تناول بالتفصيل تقاليدهم وعاداتهم، وملامحهم الجسمية وأصولهم السلالية، إضافة إلى أنه قدم وصفا دقيقا لمصر وأحوالها وشعبها، وهو قائل العبارة الشهيرة: "مصر هبة النيل" ومما يقول في عادات المصريين القدماء: "إنه في غير المصريين، يطلق كهنة الآلة شعورهم، أما في مصر فيلقونها".

ويقضي العرف عند سائر الشعوب، بأن يحلق أقارب المصاب رؤوسهم في أثناء الحداد، ولكن المصريين فإنهم يطلقون شعر الرأس واللحية إذا نزلت سبحتهم محنة الموت".([[18]](#footnote-19))

واستنادا إلى الإسهامات المبتكرة لهذا المؤرخ، يعتقد الكثيرون من علماء الأنثروبولوجيا أن منهج "هيرودوتس" في وصف ثقافات الشعوب وحياتهم ينطوي على بعض أساسيات المنهج (الأثنوجرافي) المتعارف عليه في العصر الحاضر باسم (علم الشعوب).

كذلك نجد أرسطو (348-322 ق.م) كان من أوائل الذين وضعوا بعض أوليات الفكر التطوري للكائنات الحية، وذلك من خلال ملاحظاته وتأملاته في التركيبات البيولوجية وتطورها في الحيوان.

إنّ الدارس لأعمال الفلاسفة اليونانيين يصل إلى معلومة ذات صلة بالفكر الأنثروبولوجي، وهي: أن اليونانيين أخذوا الكثير من الحضارات التي سبقتهم، حيث امتزجت فلسفتهم بالحضارة المصرية القديمة، لكن رغم هذا فإن الفكر الفلسفي اليوناني، ولاسيما عند كبار فلاسفتهم، لا يمكن التقليل من شأنه أبدًا.

**عند الرومان:**

رغم امتداد عصر الإمبراطورية الرومانية حوالي ستة قرون، إلا أن الأنثروبولوجيين لم يجدوا في الفكر الروماني ما يمكن اعتباره إسهامات أصيلة في نشأة علم مستقل لدراسة الشعوب وثقافاتهم، عدا أشعار "كاروس لوكرتيوس" والتي احتوت على بعض الأفكار الاجتماعية.

وقد رأى بعض الأنثروبولوجيين أن "لوكرتيوس" استطاع أن يتصوّر مسار البشرية في عصور حجرية ثم برونزية، ثم حديدية، بينما البعض الآخر من الأنثروبولوجيين يرى أن فكر "لوكريتوس" يتطابق مع فكر "لويس مورجان" (1818-1881م) أحد أعلام الأنثروبولوجيا في القرن التاسع عشر.

**عند الصينيين القدماء:**

كان الصينيون القدماء يشعرون بالأمن والهدوء داخل حدود بلادهم، وكانوا مكتفين ذاتيا، حتى أن تجارتهم كانت منحصرة آنذاك فقط في تبادل السلع والمنافع، من دون أن يكون لذلك تأثيرات ثقافية عميقة، لقد كان الصينيون القدماء يرون أنهم أفضل الخلق على غرار الرومان، وأنهم لا يحتاجون لغيرهم، لأجل ذلك قاموا ببناء السور العظيم حتى لا يمكن لأي أجنبي تدشين أرضهم.

**الحضارة العربية الإسلامية:**

تُعرَف الحضارة العربية الإسلامية على أنّها حضارة ناتجة عن تفاعل الشعوب وثقافاتهم التي دخلت تحت راية الإسلام، سواء كانت تلك الشعوب مؤمنة بالإسلام أو منتسبة له، أو مصدقة ومعتقدة به، وللحضارة الإسلامية نوعين، هما: ([[19]](#footnote-20))

1. **النوع الأول**: هو ما يعرف بحضارة الإبداع والخلق، وهي حضارة إسلامية أصيلة، يعدّ الدين الإسلامي مصدرها الوحيد.
2. **النوع الثاني:** هو ما يطلق عليه اسم حضارة الإحياء والبعث، والتي قام المسلمون فيها بتحسين وتطوير الفكر البشري عن طريق تجاربهم التي قاموا بها.

والحضارة الإسلامية هي الحضارة الوحيدة التي أقامها دين واحد، إلا أنها كانت موجهة لجميع الأديان، كما أن الحضارة الإسلامية هي جزء من سلسلة حضارات مختلفة، فقد سبقتها حضارات كثيرة وتبعتها مجموعة من الحضارات، وقد قدّمت الحضارة الإسلامية خبرات كثيرة للبشرية في المجالات العلمية والفنية، إضافة إلى تطوّرات في مجال العمارة.

بداية الحضارة الإسلامية كانت منذ عهد النبوة (1-11 هـ) واستمرت في تطورها وازدهارها في عهد الخلفاء الراشدين (41-132 هـ) آثارا واضحة في تطورها وازدهارها وتوسّعها في إفريقيا والأندلس وجنوب فرنسا، وحتى العصر العباسي (132-656 هـ) وعصر المماليك (648-922 هـ)، وكذلك العهد العثماني، فقد استمرت الحضارة الإسلامية بالتوسّع واستمرّ تأثيرها في شتى بقاع الأرض.([[20]](#footnote-21))

وقد قامت الحضارة العربية الإسلامية على مجموعة من الأسس أهمها:

1. **عقيدة التوحيد:** وتعني أن العبادة تكون لله وحده دون الإشراك بأي من مخلوقاته.
2. **العدل:** اهتم الإسلام بالعدل وهذا ما جاء في نصوص من القرآن الكريم والسنة النبوية.
3. **العلم:** حثّ الإسلام الناس على طلب العلم، لما له من أثر في بناء وازدهار الحضارة الإسلامية.
4. **الأخلاق الفاضلة:** للإسلام دستور شامل فيا لتعامل وتربية الأفراد، وهذا الدستور هو القرآن الكريم، ففيه نجد كل ما يخص تربية الأفراد والجماعات في جميع المجالات.
5. **العمل:** لأن العمل هو الذي يبني الحضارات، فقد حثّ الإسلام على العمل.

**خصائص الحضارة العربية الإسلامية:**

تميّزت الحضارة العربية الإسلامية بمجموعة من الخصائص، منها ما يلي: ([[21]](#footnote-22))

* تقوم على عقيدة التوحيد.
* حضارة إنسانية في هدفها، وعالمية في رسالتها.
* حضارة أخلاقية في كل نظمها.
* حضارة قائمة على العلم في أذق أصوله.
* حضارة قائمة على التسامح الديني.

**منجزاتها:**

كانت للحضارة العربية الإسلامية مجموعة كبيرة من الآثار الحضارية في مختلف المجالات، منها:([[22]](#footnote-23))

1. **المجالات الدينية:** حيث تفرّد الإنسان بعبادته وتواصله مع خالقه.
2. **مجال الفك:** لقد عرف المسلمون شكل الأرض، وكيف تدورت إضافة إلى معرفتهم لحركة الأجرام السماوية.
3. **مجال الطب:** ألف المسلمون الكثير من الكتب في مجال الطبّ لابن سينا وأبي بكر الرازي، وقد اهتم الغرب بهذه الكتب وقاموا بترجمتها إلى اللاتينية، وأصبحت تدرس في جامعاتهم.
4. **مجال الأدب**: مثل رسالة الغفران لأبي العلاء المغربي التي تأثر بها الكثير من الكتاب الأوروبيين.
5. **مجال الفلسفة:** تأثر الكثير من الباحثين الغربيين بالفلاسفة المسلمين، حتى أن الكثير من الجامعات الأوروبية نجدها اعتمدت على ما كتبه الفلاسفة المسلمون العرب.
6. **مجال التشريع:** في عهد نابليون ترجمت كتب الإمام المالكي الفقهية غلى اللغة الفرنسية، كما أن كتاب العالم خليل بن إسحاق بن يعقوب (المختصر في الفقه) ترجم إلى الفرنسية.

**ثانيا: في العصور الوسطى**

تمتدّ هذه الفترة من القرن الرابع إلى القرن الرابع عشر الميلادي، سميت بالعصور الوسطى لأنها وقعت بين عهدين هما: نهاية ازدهار الفلسفات الأوروبية القديمة (اليونانية والرومانية)، وبداية عصر النهضة الأوروبية (عصر التنوير).

1. **العصور الوسطى في أوروبا:**

يؤكّد المؤرخون أنه في هذه العصور الوسطى (المظلمة) تدهور الفكر العقلاني وبزغ دور الكنيسة التي ترفض أية أفكار تخالف تعاليمها، يضاف إلى ذلك أنه في هذه المرحلة تمّ التوسع في دراسة القانون ودراسة الفلسفة واللاهوت، مما كان له آثار واضحة في الحياة الأوروبية العامة (السياسية والاجتماعية والثقافية والدينية)، ومهّد بالتالي للنهضة التي شهدتها أوروبا بعد هذه العصور.

لقد ظهرت في هذه المرحلة عدة محاولات للكتابة عند بعض العرب، إلا أنها كانت في أغلبها تميل إلى الخيال بعيدة عن الواقع.

"أهم نشاط كتابي في هذه المرحلة هي تلك التي قام بها الأسقف "إسيدور Isisdore" الذي عاش ما بين (560-636م)، حيث أعدّ موسوعة عن المعرفة أشار فيها إلى بعض تقاليد العرب المجاورة وعاداتهم، ولكن بطريقة وصفية عفوية تتسم بالسطحية".([[23]](#footnote-24))

ومما ذكره أن قرب الشعوب من أوروبا أو بعدها عنها، يحدد درجة تقدمها، فكلما كانت المسافة بعيدة، كان الانحطاط والتدهور الحضاري.

1. **العصور الوسطى عند العرب:**

تمتدّ من منتصف القرن السابع الميلادي، وحتى نهاية القرن الرابع عشر تقريبا، أين ظهرت بوادر الحضارة العربية الإسلامية آنذاك، وقد تضمنت هذه الحضارة: الآداب والأخلاق والفلسفة والمنطق.

لقد اقتضت الأوضاع الجديدة التي أحدثتها الفتوحات الإسلامية، الإهتمام بدراسة أحوال الناس في البلاد المفتوحة وسبل إدارتها.

"ولذلك برز المسلمون في وضع المعاجم الجغرافية، كمعجم (البلدان) لياقوت الحموي، كما كان هناك اهتمام بشؤون العمران اعتمادا على المشاهدة، وهو ما جعلها مادة خصبة من ناحية المنهج الأنثروبولوجي في دراسة الشعوب، وهناك من تخصص في وصف إقليم واحد مثل البيروني (362-440 هـ) الذي وضع كتابا عن الهند، وصف فيه المجتمع الهندي.

كما كانت لرحلات ابن بطوطة وكتاباته خصائص ذات طابع إنثروبولوجي، وهذا من خلال اهتمامه بحياة الناس ووصف حياتهم اليومية.

أما ابن خلدون ففي كتابه" العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر"، ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، فقد نال شهرة واسعة بسبب مقدمته الرئيسية وعنوانها: في العمران وذكر ما يعرض فيه من العوارض الذاتية من الملك والسلطان، والكسب والمعاش والمصانع والعلوم، وما لذلك من العلل والأسباب".([[24]](#footnote-25))

**ثالثا: الأنثروبولوجيا في عصر النهضة الأوروبية**

يتّفق المؤرخون على أن عصر النهضة في أوروبا، بدأ في نهاية القرن الرابع عشر الميلادي، حيث بدأ الأوروبيون بدراسة انتقائية للعلوم والمعارف الإغريقية والعربية الإسلامية، وبالتالي انتقلوا من المنهج الفلسفي إلى المنهج التجريبي، في دراسة الظواهر الطبيعية والاجتماعية، الذي تبلور وتكامل في القرن السابع عشر.([[25]](#footnote-26))

إنّ هذه التغيرات أدت إلى ترسيخ عصر النهضة أو ما سمي (بعصر التنوير)، وبالتالي أسهمت كلها في بلورة الأنثروبولوجيا في نهاية القرن التاسع عشر، كعلم يدرس تطور الحضارة البشرية في إطارها العام وعبر التاريخ الإنساني.

لعلّ أهم رحلة استكشافية مشهورة أثّرت في علم الأنثروبولوجيان هي تلك التي قام بها "كريستوف كولومبوس" إلى القارة الأمريكية ماني (1492-1502م)، حيث أن احتكاكاته بسكان العالم الجديد مكّنته من اكتساب الكثير من المعارف عن أساليب حياة تلك الشعوب وعاداتها وتقاليدها.

ومما قاله في وصف سكان جزر الكاريبيان في المحيط الأطلسي: "إنّ أهل تلك الجزر كلهم عراة تماما الرجال منهم والنساء، كما ولدتهم أمهاتهم، ومع ذلك فثمة بعض النساء اللواتي يغطين عورتهن بورق الشجر، أو قطعة من نسيج الألياف تصنع لهذا الغرض...ليست لديهم أسلحة مواد من الحديد أو الصلب وهم لا يصلحون لاستخدامها، وذلك لا يرجع إلى ضعف أجسادهم، وإنما إلى كونهم خجلون ومسالمون بشكل يثير الإعجاب".([[26]](#footnote-27))

وهكذا كان لرحلات "كولومبوس" واكتشافه العالم الجديد عام 1492م أثرها الكبير في إدخال أوروبا حقبة جديدة، وفي تغيير النظرة إلى الإنسان عامة، والإنسان الأوروبي خاصة، مما أثّر بالتالي في الفكر الأنثروبولوجي، لقد تميّز عصر النهضة الأوروبية باتفاق المفكرين على الرغم من تباين وجهات نظرهم، على مناهضة فلسفة العصور الوسطى اللاهوتية، التي أعاقت العقل الإنساني الوصول إلى معرفة أصل الأشياء ومصادرها، وظهر نتيجة لهذا الموقف الجديد اتجاه عرف بالمذهب العلمي اقتضى دراسة الماضي من أجل فهم الحاضر.

حيث أصبحت النظرة الجديدة للإنسان على أنه نظارة طبيعية، ويمكن دراسته من خلال البحث العلمي والمنهج التجريبي، ومعرفة القوانين التي تحكم مسيرة التطور الإنساني والتقدم الاجتماعي.

أما بالنسبة للدراسات الأثنوجرافية (دراسة أسلوب الحياة والعادات والتقاليد) والدراسات الأثنولوجية (دراسة مقارنة لأساليب الحياة للوصول إلى نظرية النظم الاجتماعية)، والدراسات الأنثروبولوجية الاجتماعية، فثمة أعمال كثيرة قام بها العديد من العلماء، منهم:

* جوزيه أكوستا (J. Acosta) في القرن السادس عشر (الهنود الحمر في العالم الجديد).
* ميشيل دي مونتاني (M.De Montaigne) (1532-1592م) أجرى مقابلات مع السكان مجموعات من السكان الأصليين في أمريكا.
* جان جاك روسو (J.J.Rosswo) القرن الثامن عشر (دراسة إثنوجرافية للشعوب المكتشفة (المجتمعات البدائية) مقارنة مع المجتمعات الغربية الأوروبية.

وتأسيسا على ما تقدم يمكن القول أن الفكر الأنثروبولوجي الذي ساد في أوروبا في عصر التنوير شكل الملامح النظرية الأولى لعلم الأنثروبولوجيا.

**نشأة الأنثروبولوجيا:**

يعتبر تركيز الأنثروبولوجيا على دراسة المجتمعات البشرية على نطاق الحضارة كاملة بداية رئيسية من مبادئ علم الأنثروبولوجيا ومهامها، وخاصة دراسة أشكال حياة المجتمعات الإقليمية، بالإضافة لدراسات الحقبة التاريخية القديمة، ودراسات اللغات واللهجات المحلية، وهذا ما يجعل الأنثروبولوجيا من أفضل العلوم الإنسانية والاجتماعية الثانية، وخاصة علم الاجتماع، ويعتبر علم الأنثروبولوجيا الاجتماعية علم جديد العهد.

**مراحل نشأة الأنثروبولوجيا الاجتماعية وتطورها:**

بالرغم من أن هذا العلم يعتبر من العلوم الجديدة والحديثة، فقد مرّ في نشأته بفترات مختلفة، ساعدت في تكوينه وتحسينه وإتمام عناصره بشكل عام من القرن الثامن عشر وحتى الوقت الحاضر، وهي:

1. **نشأة الأنثروبولوجيا الاجتماعية في القرن الثامن عشر:**

تعتبر المرحلة التمهيدية لنشوء الأنثروبولوجيا الاجتماعية، حيث ركّزت على المجتمع القديم، استنادا إلى الرحلات الاستطلاعية للآثار والمتاحف والأصول المتنوعة، حيث نظرت للإنسان القديم على أنه كائن غير أليف في مجتمعه، وغير متحضر في سلوكاته، والذي يختلف بشكل عام مع الإنسان المتحضر.

واستخرج من هذه المرحلة أن فلاسفة القرن الثامن عشر وعلمائه مهما تكن معتقداتهم ساعدوا بشكل رئيسي في بروز علم دراسة الأنثروبولوجيا الاجتماعية، وذلك حصيلة اهتمامهم بالأنساق الاجتماعية من ناحية، وعلاقاتها بتكوين الإنسان القديم والمتحضر في المجتمعات من ناحية ثانية.

1. **نشأة الأنثروبولوجيا الاجتماعية في القرن التاسع عشر:**

تعتبر مرحلة القرن التاسع عشر مرحلة بداية تكوّن وظهور الأنثروبولوجيا كعلم مقر به، وقد ساعد في ذلك ظهور الكثير من البحوث والكتب التي درست هذا العلم وحددت معالمه الرئيسية، خاصة وأنها ركزت على جمع الحقائق عن الشعوب القديمة بواسطة دراسة النظم الاجتماعية والسلوكية، وبالتالي تأسس علم الأنثروبولوجيا الاجتماعية، وقد انفردت هذه المرحلة بنشوء مدرستين مترابطتين هما: النشوئية والتطورية.

**جـ- نشأة الأنثروبولوجيا في القرن العشرين:**

عرفت هذه المرحلة بمرحلة التخصّص، فخلال الفترة الأولى من هذا القرن بدأ العلماء الأنثروبولوجيون بجمع المعلومات التي ساعدتهم في ظاهرة الاقتباس بين الثقافات المتنوعة، ويلاحظ أن الأحداث التاريخية أخذ مكانا متقدما في دراسة المجتمعات، ويرجع ذلك إلى أن الباحثين كانوا يفهمون جيدا أهمية المعلومات التاريخية في فهم العوامل الثقافية الدينامية.

أمّا خلال الفترة الثانية من القرن العشرين، فقد أصبح للأنثروبولوجيا الاجتماعية فروعًا خاصة تدرس في الجامعات الأوروبية، وخاصة منها البريطانية، لقد اِستمرت الأنثروبولوجيا الاجتماعية في بحوثها المتطورة خلال الفترة الأخيرة من القرن العشرين، مما دفع إلى اتساع هذه الدراسات ونموّها، وتقارب الأنثروبولوجيا الاجتماعية مع الأنثروبولوجيا الثقافية، وتمّ استخدام المنهج التجريبي بدلا من المنهج المقارن، حيث يرتكز كل عالم أنثروبولوجي في تطبيق المنهج التجريبي إلى نتائج دراسة باحث ثاني لمجتمع محدد، ويعمل بدوره على إثبات صحة هذه النتائج عن طريق قيامه بدراسة مجتمعات مختلفة، وهذا ما رفع من علم الأنثروبولوجيا في العصر الحديث.

1. () د. علي محمد المكاوي، الأنثروبولوجيا وقضايا الإنسان المعاصر (مدخل اجتماعي وثقافي)، الدار الدولية للاستثمارات الثقافية، ش.م.م، القاهرة، مصر، بدون سنة نشر، ص 9. [↑](#footnote-ref-2)
2. () نفس المرجع السابق، 11. [↑](#footnote-ref-3)
3. () د. علي محمد المكاوي، الأنثروبولوجيا وقضايا الإنسان المعاصر، مرجع سبق ذكره، ص 18. [↑](#footnote-ref-4)
4. () د. رابح دراوش وآخرون، الأنثروبولوجيا العامة، دار الكتاب الحديث، القاهرة، 2017م، ص 85. [↑](#footnote-ref-5)
5. () د. عاطف وصفي، الأنثروبولوجيا الاجتماعية، ط2، دار المعارف، القاهرة، 1985م، ص 17. [↑](#footnote-ref-6)
6. () د. عاطف وصفي، الثقافة والشخصية، دار المعارف، القاهرة، 1975، ص ص 51-52. [↑](#footnote-ref-7)
7. () لوسي مير، الأنثروبولوجيا الاجتماعية، ترجمة د. عليا شكري، وحسن الخولي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1988م، ص 31. [↑](#footnote-ref-8)
8. () إيفانز ريتشارد، الأنثروبولوجيا الاجتماعية، ترجمة الدكتور أحمد أبو زيد، منشأة المعارف، الإسكندرية، 1960م، ص 26-28. [↑](#footnote-ref-9)
9. () د. علي المكاوي، الأنثروبولوجيا الاجتماعية، دراسة التغير والبناء الاجتماعي، مؤسسة الأهرام، القاهرة، 2002م، ص 36-37. [↑](#footnote-ref-10)
10. () عبد الباسط محمد حسن، أصول البحث الاجتماعي، مطبعة لجان البيان، القاهرة، 1966م، ص 415. [↑](#footnote-ref-11)
11. () أحمد زكي بدوي، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، مكتبة لبنان، ساحة رياض الصلح، بيروت، 1977، ص 305. [↑](#footnote-ref-12)
12. () فاروق إسماعيل، العلاقات الاجتماعية بين الجماعات العرقية، دراسة في التمثيل الثقافي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الإسكندرية، 1979م، ص 20-21. [↑](#footnote-ref-13)
13. () عبد الباسط محمد حسن، مرجع سابق، ص 426-427. [↑](#footnote-ref-14)
14. () مصطفى عمر حماد، إشكالية المنهج في الأنثروبولوجيا، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2000م، ص 120. [↑](#footnote-ref-15)
15. () د. علي محمد المكاوي، الأننثروبولوجيا وقضايا الإنسان المعاصر، مدخل اجتماعي وثقافي، الدار الدولية للاستثمارات الثقافية، القاهرة، مصر، بدون سنة، ص 35. [↑](#footnote-ref-16)
16. () د. كمال التابعي، الاتجاهات المعاصرة في دراسة القيم والتنمية، دار المعارف، القاهرة، 1985م. [↑](#footnote-ref-17)
17. () إيفانز بريتشارد، مرجع سبق ذكره، ص 84. [↑](#footnote-ref-18)
18. () محمد الجوهري، الأنثروبولوجيا: أسس نظرية وتطبيقات عملية، دار المعارف، القاهرة، ط2، 1980م، ص 21. [↑](#footnote-ref-19)
19. () أ. مصطفى السباعي، روائع الحضارة الإسلامية، [www.slamstory.com](http://www.slamstory.com) ، اطلع عليه بتاريخ: 17/09/202 بتصرف. [↑](#footnote-ref-20)
20. () أ. ياسر تاج الدين، تعريف الحضارة وأسسها في الإسلام، [www.alukah.net](http://www.alukah.net)، أطلع عليه بتاريخ: 17/09/2022 بتصرف. [↑](#footnote-ref-21)
21. () أ. طارق أشقر، دعوة لاستلهام إنجازات الحضارة، [www.aljazeera.net](http://www.aljazeera.net) ، اطلع عليه بتاريخ: 17/09/2022 بتصرف. [↑](#footnote-ref-22)
22. () أ.د. راغب السرجاني، فن العمارة في الحضارة الإسلامية، www.islamstory.com ، اطلع عليه بتاريخ: 17/09/2022 بتصرف. [↑](#footnote-ref-23)
23. () محمد الجوهري، الأنثروبولوجيا، أسس نظرية وتطبيقات عملية، مرجع سبق ذكره، ص 36. [↑](#footnote-ref-24)
24. () د. رابح دراوش وآخرون، الأنثروبولوجيا العامة، مرجع سبق ذكره، ص 38. [↑](#footnote-ref-25)
25. () محمد الجوهري، الأنثروبولوجيا، أسس نظرية وتطبيقات، مرجع سبق ذكره، ص 48. [↑](#footnote-ref-26)
26. () د. رابح درواش وآخرون، الأنثروبولوجيا العامة، مرجع سبق ذكره، ص 42. [↑](#footnote-ref-27)